

## مظاهر عناية المدارس القرآنية بمبادئ التجويد والرسم والضبط

## -عرض تجربة-

د. عبد الرحمن معاشي

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

maachiabdou@gmail.com

تاريخ الوصول: 2018/03/15 / القبول: 2018/04/29 / النشر على الخط: 2018/06/15

Received:15/03/2018 / Accepted:29/04/2018/ Published online: 15/06/2018

## ملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

عُنت الجزائر كأبي بلد إسلامي بالقرآن الكريم؛ تعليماً، وحفظاً، وتلاوةً وتديراً، وما فتئت مستمسكة بهذه السنة الحميدة إلى يوم الناس هذا.

وقد شكلت المدارس القرآنية التقليدية في الجزائر عموماً -على بساطتها وقلة إمكاناتها- وفي منطقة الأوراس على وجه الخصوص النواة الأولى لتعلم مبادئ التجويد والقراءات والرسم والضبط، فضلاً عن حرصها على حفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة العربية، والفقه، والفرائض والتربية وغيرها من العلوم، فأخرجت من خلال تلك الجهود المضنية أجيالاً متعاقبة من حفظة القرآن الكريم ومعلميه. تطرح هذه الورقة إشكالات مفاده: إلى أي مدى أسهمت الكتابات والمدارس القرآنية بمنطقة الأوراس -غير المتخصصة- في الدرس الإقرائي والتربوي؟

وما هي أهم ملامح ومظاهر عناية الكتابات والزوايا القرآنية بالمنطقة بعلوم القرآن عموماً وبمبادئ التجويد والرسم والضبط خصوصاً؟ وما أثر ذلك على الجانب التربوي؟

ترصد الورقة هذا الموضوع المهم من خلال الوقوف على بعض النماذج العملية في الساحة الإقرائية الجزائرية والسماع من بعض الأفواه والمشايخ حكاية المسيرة العلمية والقرآنية في تلك الزوايا المتواضعة وما صاحبها من قساوة الطبيعة والظروف المحيطة وبداية الإمكانيات. وأنوه ههنا بأن أغلب المادة العلمية التي اعتمدها في هذه الورقة استقيتها من واقع التعليم القرآني في منطقة الأوراس، والذي كنت شاهداً عليه إبان فترة تتلمذي ومن أفواه المشايخ ومعلمي القرآن الكريم في تلك الفترة، وقد ظفرت خلالها بمبادئ متواضعة حول علم التجويد والرسم والضبط.

كما أشير إلى أنّ هؤلاء الشيوخ ومعلمي القرآن الكريم ليسوا من ذوي الشأو العلمي والمستوى المعرفي الكبيرين في علم الأداء والرسم، لأن وظيفتهم الأساسية هي تحفيظ القرآن الكريم، ومع ذلك فإنهم توارثوا معلومات في الدرس الإقرائي والتجويدي وكذا في رسم القرآن وضبطه، أعتقد أنّ لها -على سذاجتها وبساطتها- قدراً من الأهمية لا يجوز أن يُنكر ولا أن يُغضّ عنه الطّرف، ويكفيك أنك لو نظرت إلى ما يحصله الطالب في الجامعة الجزائرية خلال سنوات دراسته مجتمعة، لو فعلت لاستقللت هذا الجهد ولبدأ لك في غاية الضعف والتردي إذا قارنته بما يملكه أولئك الشيوخ السُدج من معلومات قيّمة قد تذهب بذهابهم.

الكلمات المفتاحية: المدارس القرآنية؛ الزوايا؛ الرسم؛ الضبط؛

## The manifestations of Quranic schools care about the principles of Tajweed, Writing and Adjusting -View experience-

### Abstract:

Algeria, like any Muslim country, has been interested in the Holy Qur'an; teaching, memorizing, reciting and understanding. It has always maintained this good method to this day.

The traditional Quranic schools in Algeria, in their simplicity and lack of potential, have been the primary nucleus for learning the principles of Tajweed, reading, drawing the Quranic character, she also made sure to memorize the Holy Quran, learn the Arabic language, jurisprudence, education and other sciences. Through these strenuous efforts successive generations of memorizers of the Koran and teachers.

The paper deals with this important subject by standing on some practical models in the context of the Algerian reading and hearing from some of the mouths and sheikhs the story of the scientific and Quranic journey in those humble angles and the accompanying harshness of nature and the surrounding circumstances and the primacy of potentials.

**Key words:** Quranic schools; mosques; Writing the Koran; Adjusting the Koran

تمهيد:

لم يكن التجويد في أغلب الزوايا والكتاتيب القرآنية القديمة في منطقة الأوراس محل اهتمام وعناية، لأن هذه المدارس غير متخصصة في علم القراءات والتجويد كما أن أغلب شيوخها لم يحيطوا بهذا العلم خيراً، ولم تظهر مدارس القراءات إلا مؤخراً، غير أن بعض الشيوخ العارفين ببعض أحكام التجويد لا يخلون عن تلاميذهم بشيء من الشذرات والمعلومات عن أحكام التلاوة والرسم وغير ذلك، على أنهم لا يتوجهون إليها رأساً، لأن الأصل هو تعلم القرآن الكريم وتحفيظه وما جاء من أحكام التلاوة أو غيره فإنه يدون على هامش اللوح على غرار بعض المتون والمنظومات العلمية<sup>1</sup>.

يقوم المعلم بتذييل اللوحة ببعض تلك الأحكام وبيئتها للتلاميذ بالقدر المستطاع، ومن أهم تلك الأحكام ما يأتي:

**أولاً: مظاهر العناية بأحكام النون الساكنة والتنوين تجويداً وضبطاً**

أحكام النون الساكنة والتنوين هي كما عند أهل التجويد أنواع أربعة: الإظهار، والإخفاء، والإدغام والقلب، يقول الإمام ابن الجزري في المقدمة<sup>2</sup>:

وحكم تنوين ونون يلفى \* إظهار إدغام وقلب إخفا  
فعند حرف الحلق أظهر وادغم \* في السلام والرا لا بغنة لز  
وأدغمـن بغنة في يـومن \* إلا بكلمة كـدنيا عنونوا

<sup>1</sup> يقوم كثير من الشيوخ الذين فتح الله عليهم بحفظ بعض المنظومات والمتون بتذييل ألواح طلبتهم بأبيات منها حتى يجتمع لديهم إلى جانب حفظ القرآن الكريم مجموعة مباركة من المتون، ومن أشهر هذه المتون التي تُدعى *القول* بما الألواح: متن ابن عاشر، و متن الرحبية في الفرائض بابن المتفنة أو المتقنة، والأجرومية لابن أجروم، قصيدة الهمزية و البردة أو الكواكب الدرية في مدح خير البرية لشرف الدين البوصيري وغيرها. ويلاحظ أنهم لا يهتمون بمتون التجويد أو الرسم، وقد سألت أبي عن مدى معرفتهم واعتمادهم تحفة الأطفال أو المقدمة الجزرية أو الشاطبية فأجابني بعدم معرفتها.

<sup>2</sup> المقدمة الجزرية، ابن الجزري، أبيات: رقم: (64، 65، 66، 67)، والدرر البهية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، أسامة بن عبد الوهاب، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط2، 1425هـ-2005م، ص64-65.

والقلب عند الباء بغنة كذا \* إخفا لدى باقي الحروف أخذنا

## 1- الإظهار:

والإظهار في اصطلاح علماء التجويد: وهو عبارة عن إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في المظهر، فيظهران إذا وقع بعدهما حرف من حروف الحلق الستة<sup>1</sup>.

وحروفه مجموعة في قولهم: "أخي هاك علما حازه غير خاسر".

وقولهم: هَمَزَ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ<sup>2</sup>

ومعلوم أن أغلب شيوخ الزوايا والكتاتيب لا يعرفون هذه المصطلحات ولا يتعاملون مع هذه المنظومات، ويستعيضون عن ذلك بتعليم التلاميذ حروف الإظهار بطريقتهم الخاصة؛ فيدونون في أسفل اللوحة -أي أسفل الآيات المقررة على الطالب حفظها- ذات الحروف ولكن بترتيب خاص كما يأتي:

(أَهْجَعِ حَجِّ) فيحفظها التلاميذ كما هي ويبيّنون لهم أنّ النون الساكنة تضبط بالسكون الظاهر إذا تلاها أحد هذه الحروف<sup>3</sup>؛ وذلك كقوله تعالى: (ينهون)، و (ينأون)، و (المننخقة) وغيرها.

وإذا تلت أحد هذه الحروف أيضا تنوينا، جاء متراكبا<sup>4</sup>؛ نحو: ﴿جُرْفٍ هَارٍ﴾، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ و ﴿فَوَمًا﴾

غَضِبَ﴾؛ فيجتمع لدى الطالب بذلك علم بحكم إظهار النون الساكنة والتنوين وعلم الضبط في آن معاً.

## 2- الإدغام والإخفاء:

أ- الإدغام: يعرف الإدغام في اصطلاح أهل الأداء بأنه التقاء حرف ساكن بآخر متحرك، بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عنه ارتفاعا واحدة<sup>5</sup>، وحروفه مجموعة في قولهم: (يرملون).

والإدغام قسمان: إدغام بغنة: ويسمى إدغاما ناقصا، وحروفه مجموعة في قولهم: (ينمو).

وإدغام بغير غنة: ويسمى إدغاما تاما، وحروفه مجموعة في قولهم: (رل)<sup>6</sup>.

ب- الإخفاء: وهو في اصطلاح أهل الأداء حال بين الإظهار والإدغام<sup>7</sup>.

وحروفه مجموعة في أوائل كلمات البيت<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال في علم التجويد، ت: عبد الكريم حسين السعدي وحسن غازي السعدي، جامعة بابل، بغداد، د.ط، 1431هـ-2010م، ص22.

<sup>2</sup> تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، سليمان الجمزوري، أبيات: (07-08)، وفتح الأقفال شرح تحفة الأطفال في علم التجويد، ص21-22.

<sup>3</sup> يسمون هذا السكون الظاهر وقفة.

<sup>4</sup> أي أن حركتي التنوين واحدة فوق الأخرى، والعلة في تركيب التنوين عند حروف الحلق خاصة الدلالة على البعد الذي بين التنوين وحروف الحلق في المخرج. انظر: كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود سليمان بن نجاح، ت: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، 1427هـ، ص14.

<sup>5</sup> فتح الأقفال، ص24.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص25.

<sup>7</sup> الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش، ت: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، د.ط، د.ت، ص110.

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقي ضع ظلما

وهذه الحروف - أعني حروف الإدغام والإخفاء - يتعامل معها الشيوخ أيضا بذات الطريقة، فيدونون هذه الحروف أيضا دون تمييز بينها في ذيل اللوح أسفل الآيات المقررة على التلميذ حفظها، كما يأتي:

(فَكَكَشُطِ سَتَّصُدِ دُ ضِثْ جُرْ لَمْ نَرِ)<sup>2</sup>

ويعنون بهذه الحروف أنَّ النون الساكنة لا تضبط بالسكون إذا تلاها أحد هذه الحروف؛ كقوله تعالى: ﴿مَس لَّم يَزِدْهُ﴾

[نوح: 21]، وقوله: ﴿مِس مَاءٍ دَابِيٍّ﴾ [الطارق: 06]، وكقوله ﴿عَسِ الْمُنْكَرِ﴾، وقوله: ﴿مِس شَرِّ﴾ وهكذا مع بقية الحروف المذكورة أعلاه.

وإذا تلت أحد هذه الحروف أيضا تنوينا<sup>3</sup>، جاء متتابعاً؛ نحو: قوله تعالى: ﴿عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: 34]، وقوله:

﴿فُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: 21-22]، وقوله: ﴿مَاءٍ دَابِيٍّ﴾، وقوله: ﴿وَأَنْهَرُ مِسْ

لَبْسٍ لَّم يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ﴾ [محمد: 15] وهكذا.

هذا، ويبين الشيوخ لطلبتهم في ذات الوقت أن النون الساكنة أو التنوين تدغم عند حروف: (لم نر) وتختفي عند باقي الحروف (فككشط...)، فيحفظها التلاميذ كما هي فيجتمع لدى الطالب بذلك علم متواضع بحكم إخفاء النون الساكنة والتنوين وعلم مقبول بالضبط في آن معاً.

غير أن المتأمل لهذه الحروف وأحكامها يسجل الآتي:

- سبقت هذه الحروف مساق معرفة الضبط فيها، ولذلك اجتمع عددها في تسع عشرة حرفاً دون تمييز بين حروف الإدغام والإخفاء؛ بمعنى أنَّ ما عدا حروف الحلق يجري فيها هذا الحكم<sup>4</sup>، كما أنها اقتصر على أربعة من حروف الإدغام، وهي: (ل، م، ن، ر)، وهذه الحروف - كما سبق - تعرّى النون الساكنة عن علامة السكون عندها، وأما التنوين يكون عندها متتابعاً.
- يلاحظ عدم ذكر حكم (ي، و) ولم أقف على إشارة لهما من شيوخ الكتاتيب والزوايا، ولعلَّ عدم ذكرهما في العبارة السابقة يعني أنه يُجعل على النون قبلهما علامة السكون<sup>5</sup> ويشدُّ ما بعدها.
- لم يذكروا في عبارتهم هذه حرف "الظاء"، وليس خارجاً عن الحكم السابق، لأنهم يبهون التلاميذ على إلحاقه بحكم ما سبقه، وإنما لم يذكر ضمنها لأنَّ الضاد في كلمة (ضِثْ) ناب عنه، إذ يجوز عندهم كتابة الكلمة بالظاء أيضا (ظِثْ) كما يجوز كتابتها بالضاد.

<sup>1</sup> تحفة الأطفال، بيت رقم: 16.

<sup>2</sup> اجتمعت في هذه الحروف حروف الإخفاء والإدغام جميعاً، لأنهم أوردوها تحت طائفة الضبط لا التجويد.

<sup>3</sup> وإن أتى بعد الاسم المنون في الأحوال الثلاثة من النصب والجر والرفع باقي حروف المعجم سوى حروف الحلق من حروف اللسان والشفيتين جعلت النقطتان من الحركة والتنوين متتابعين واحدة أمام أخرى فالمتقدمة منهما التي تلي الحرف هي الحركة والمتأخرة هي التنوين. انظر: المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو، ت: د. عزة حسن دار الفكر، دمشق، ط2، 1407هـ، ص69.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص69.

<sup>5</sup> وحكم المسألة فيه خلاف بين من يثبت علامة السكون عندهما ومن يعربها عنهما، وقد اختار الداني الوجه الأول؛ فقال: "وهذا المذهب في الاستعمال أولى وفي القياس أصح"، واختيار أبي داود أيضا في التنزيل؛ فرقا بين ما يدغم إدغاما صحيحا وبين ما يبقى صوته. انظر: نقط المصاحف، ص74، كتاب أصول الضبط، ص84-85.

**3- القلب:** وهو في الاصطلاح قلب النون الساكنة أو التنوين ميما خالصة مخفأة بغنة.

يقول الحمزوري في تحفته: والثالث الإقلاب عند الباء ميما بغنة مع الإخفاء<sup>1</sup>  
يبيِّن شيوخ الزوايا والكتاتيب القرآنية هذا الحكم ولكن بطريقة خاصة بهم تتناغم ومستواهم العلمي آنذاك، فيصوِّرون النون الساكنة بعدها الباء كما في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ أو قوله: ﴿تُنْبِتُ﴾ ميماً حمراء صغيرة<sup>2</sup> مائلة الخط جهة اليمين ويعلِّلون ضبطها بتلك الصورة أن النون الساكنة أو المنونة (تحجل)<sup>3</sup> إذا وليتها الباء!

ثانياً: مظاهر العناية بترتيب الحروف وأنواع الألفات

### 1- ترتيب الحروف:

تسمى الحروف العربية بحروف المعجم؛ سميت بذلك من التعجيم، وهو إزالة العجمة بالنقط<sup>4</sup>، وضبطت بثمانية وعشرين (28) حرفاً، وقد خضعت هذه الحروف لترتيبات مختلفة تفاوتت في الوجهة والمعايير المستعملة:

#### أ- الترتيب الألفبائي:

ويسمى هذا الترتيب بالهجائي تمييزاً له عن الأبجدي، كما يسميه بعضهم الترتيب الأبتشي، ويتكوّن من ثمانية وعشرين حرفاً هي بالترتيب:

(أ. ب. ت. ث. ج. ح. خ. د. ذ. ر. ز. س. ش. ص. ض. ط. ظ. ع. غ. ف. ق. ك. ل. م. ن. هـ. و. ي).

رتبت الحروف الهجائية العربية ترتيباً شكلياً يعتمد "الأشباه والنظائر"؛ أي تشابه الحروف من حيث رسمها، وهو ترتيب مبني على المشابهة بين الحروف في الشكل، والرسم، والتقابل بين الإعجام والنقط.

ويرجع هذا الترتيب إلى اللغوي المقرئ نصر بن عاصم الليثي (ت 89 هـ) بتكليف من الحجاج بن يوسف الثقفي (ت 95 هـ)<sup>5</sup>.

وقيل أن أول من وضع حروف (ا ب ت ث) نفر من أهل الأنبار من "إياد القديمة"، وعنهم أخذت العرب<sup>6</sup>.

والترتيب الهجائي المذكور أعلاه هو ترتيب المشاركة.

أما المغاربة فلهم ترتيب خاص يتميز عن السابق؛ وذلك كما يأتي:

<sup>1</sup> تحفة الأطفال، بيت رقم: (13).

<sup>2</sup> حكم النون إذا لقيت الباء وقلبت ميما في ضبطها خلاف بين المتقدمين، وهو أن تعرى النون من علامة السكون، ويجوز جعل ميم صغرى على النون ليدل بذلك على انتقالها إلى لفظها واختار الداني الأول وأبو داود الثاني وعليه العمل. المحكم في نقط المصاحف، ص76، وأصول الضبط، ص85.

<sup>3</sup> وهذه العبارة تدل على سداجة معرفتهم مع صحتها، ولعل المقصود منها تقرب الفهم لدى الطلبة آنذاك، فنقل عنهم طلبتهم الصورة وأهملوا التعليل، وحدّث هؤلاء من بعدهم وهكذا حتى انتهى إلينا بهذه الصورة وبهذا الفهم الساذج.

ومن أمثلة ذلك أيضاً: ما ذكره عن إخفاء الميم الساكنة عند الباء؛ فقد توارث الشيوخ عبر الزمان كلاماً في تعرية الميم عن علامة السكون، كقوله تعالى:

﴿رَبِّهِمْ بِهِمْ﴾ مفاده بالعامية: "الميم عند الباء ما يصححها غير ولد الكلبة" أكرم الله القارئ والسامع. والشاهد أن صاحب هذا الكلام (الشيخ)

يعرف حكم المسألة ولا شك، لكنّه قد = يقصد منه التشديد على الطلبة في أخذهم بزمام علم الضبط والرسم وغيرهما، فيقال تنغيراً من ارتكاب الخطأ في مثله، ويبقى المثل متوارثاً عبر الأجيال وقد يُهمل سياقه وتعليل حكمه بعد ذلك.

<sup>4</sup> لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت، مادة (عجم)، 385/12.

<sup>5</sup> إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406 هـ- 1982م، 1/41، و الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصغدني، ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420 هـ- 2000م، 11/239.

<sup>6</sup> المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقى، بيروت، ط4، 1422 هـ- 2001م، 8/62.

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، ه، و، ي.

وقد استعمل علماء المغرب هذا الترتيب في مصفاتهم، مثل الأئمة: ابن عبد البر في التمهيد، وابن منجويه في رجال صحيح مسلم، والباقي في التعديل والتحريح.

وقد سبقت الإشارة إلى أنّ شيوخ الزوايا والكتاتيب القرآنية في الجزائر يعتمدون ترتيب المغاربة، مع زيادة حرف اللام ألف (لا) بعد حرف (و) الواو وقبل حرف (ي) وزيادة الهمزة (ء) في آخر المجموعة.

## ب- الترتيب الأبجدي<sup>1</sup>:

يختلف ترتيب هذه الحروف بين المشاركة والمغاربة أيضاً؛ فترتيبها كالتالي:

"أ، ب، ج، د، ه، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ".

والترتيب الأبجدي للحروف العربية في المغرب هو كالتالي:

"أ. ب. ج. د. ه. و. ز. ح. ط. ي. ك. ل. م. ن. س. ع. ف. ض. ق. ر. س. ت. ث. خ. ذ. ظ. غ. ش."

وقد استعملها الإمام الشاطبي الأندلسي الرعيبي، ما عدا الواو أخرجها من الترتيب واستعملها كفاصلة، ونبه على هذا العد العلامة الضباع في شرحه على الشاطبية.

وسبب هذا الاختلاف بين المشاركة والمغاربة في الترتيب الأبجدي للحروف العربية هو أن المغاربة يروون الترتيب الأبجدي عن الأمم القديمة وبخاصة الأمم السامية، على غير ما يرويّه عنهم المشاركة.

## ج- الترتيب الصوتي<sup>2</sup>:

رتب الخليل بن أحمد صاحب معجم العين حروف معجمه الذي سّماه معجم العين ترتيباً صوتياً، فقلّب (أ ب ت ث) فوضعها على قدر مخرجها من الحلق كما يأتي:

(ع ح ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ث ذ - ر ل ن - ف ب م - و ا ي - همزة<sup>3</sup>). ونراه في هذا الترتيب قد عد الألف صوتاً من أصوات العربية.

أما الترتيب الصوتي الذي تلا الخليل فقد بدأ بالأصوات الشفوية وانتهى بأصوات الحلق، بينما كان ترتيب الخليل مبتدئاً بالحلق ومنتهاً بالشفاه.

ونجد أن ابن جني يصف أمر ترتيب الحروف في كتاب العين بأن فيه خطلاً واضطراباً ومخالفة<sup>4</sup>، ورتب الأصوات العربية كالتالي:

(و. م. ب. ف. ث. ذ. ط. س. ز. ص. ق. د. ط. ن. ر. ل. ض. ي. ش. ج. ك. ق. خ. غ. ح. ع. ه. ا. أ)<sup>5</sup>.

وهكذا عد ابن جني بدوره الألف صوتاً من أصوات العربية.

## 2- أنواع الألفات (الهمز):

<sup>1</sup> لا يعرف الشيوخ هذا الترتيب الأبجدي ولم أف على من ذكره لطلبهم إطلاقاً رغم أنه معروف عند المغاربة، ولعل السبب في ذلك عدم اطلاعهم؛ فقد سبقت الإشارة أن هؤلاء المعلمين والشيوخ محدودو الثقافة والاطلاع فيما عدا القرآن الكريم.

<sup>2</sup> لا يعرف الشيوخ أيضاً هذا الترتيب الصوتي، وإنما ذكرته مع الترتيب الأبجدي عرضاً وإتماماً للفائدة.

<sup>3</sup> كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ط، د. ت، 1/ 48.

<sup>4</sup> سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: حسن هندواي دار القلم، دمشق، ط1، 1985م، 1/ 45.

<sup>5</sup> المصدر السابق، 1/ 46-47.

عُني شيوخ الزوايا والمدارس القرآنية بمنطقة الأوراس بتحفيظ الطلبة أنواع الهمز أو الألفات، بحيث لا يتخرَّج الطالب من المدرسة -أي يجتم القرآن الكريم حفظاً- إلا وهو يجيد رسمه وضبطه ويميز بين أمور كثيرة، من أهمها أنواع الألف، وعدّها عندهم إحدى عشرة ألفاً ولها تسميات خاصة، سأشرح في بسطها مع التمثيل:

أ- ألف الوصل: ويسمونه "وصلِي" : ويأخذ صورتين، وهما: (أ)، (إ).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ﴾ [البقرة: 50]، وقوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: 59]، وجاء الألفان معا في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ﴾ [هود: 41].

ب- وصل الضم: وصورته هكذا: (أ)

نحو: ﴿بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ [البقرة: 49].

ج- مضموم: ويقصدون به أنّ علامة الهمزة نقطة بالحمراء في وسط الألف أو أمامها<sup>1</sup>، وصورته هكذا: (أ).

نحو: ﴿فَالُوا دُعُ﴾ [البقرة: 68]

د- مفتوح: وصورته هكذا: (أ).

نحو: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا﴾ [البقرة: 58].

هـ- مكسور: وصورته هكذا: (إ).

نحو: قوله تعالى: ﴿الذِّمَّةِ وَتَمِسَ﴾ [البقرة: 282]، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾ [المؤمنون: 26].

و- كل شيء: وصورته هكذا: (إ).

نحو: ﴿وَإِذْ اسْتَسْفَى﴾ [البقرة: 59]، وقوله: ﴿اسْتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80].

ز- بدل: وصورته هكذا: (أ)، (إ).

ويقصدون به جعل الهمزة الأولى نقطة بالصفراء بعد الألف في السطر، وحركتها عليها نقطة بالحمراء إن كانت مفتوحة، ومن تحتها إن كانت مكسورة وأمامها إن كانت مضمومة، وتجعل الهمزة المسهلة بعدها نقطة بالحمراء سواء أبدلت حرفاً خالصاً أو جعلت بين بين، في رأس الألف إن كانت مفتوحة، وفي وسطها إن كانت مضمومة<sup>2</sup>، وتحتها إن كانت مكسورة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود سليمان بن نجاح، ص 159.

<sup>2</sup> غير أن الشيوخ والمعلمين يسمون الألف في هذه الحالة: (أ) بوصل الضم.

ومن أمثله: ﴿السَّبَّهَاءُ أَلَا﴾ [البقرة: 12]، و ﴿لَاهَبَ﴾ [مریم: 18]، وقوله: ﴿بَيُّوحِ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ﴾ [الشورى: 48].

ح- همزة النقل: ويسمونها (نقلي): ويأخذ ثلاث صور، وهي: (أ)، (إ)، (آ)

نحو: ﴿فَدَمَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: 94]، و ﴿مُمَزِّقٍ لِنَنِّكُمْ﴾ [سبأ: 08]، و ﴿ذَوَاتِي أَكَلِ خَمَطٍ وَآتِلٍ﴾ [سبأ: 17].

وقد عُني شيوخ الكتاتيب والزوايا بتقييد بعض المواضع التي ورد فيها تنوين بعده ألف النقل، فجمعوا أحرفه الثمانية في قولهم: (طَشُّ<sup>2</sup> يَوْجِعُ كَحْ<sup>3</sup> زَعْ...<sup>4</sup>)؛ وتحقيقه هذه العبارة من القرآن ما يأتي:

(الطاء): في قوله تعالى: ﴿طَيِّبَةَ أَصْلَهَا﴾ [إبراهيم: 24].

(الشين): في قوله تعالى: ﴿مِيسَ شَجَرَةٍ أَفْلَمَ﴾ [لقمان: 27].

(الباء): في قوله تعالى: ﴿بَأَعَيْنُونِي بِفُؤَةٍ أَجْعَلُ﴾ [الكهف: 95].

(الواو): في قوله تعالى: ﴿وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ﴾ [مریم: 77-78].

(الجيم): في قوله تعالى: ﴿خَلْفًا جَدِيدًا أَوْلَمْ يَرَوْا﴾ [الإسراء: 98-99].

(العين): في قوله تعالى: ﴿عَتِيدُ الْفِيَا﴾ [ق: 23-24].

(الكاف): في قوله تعالى: ﴿كَزْرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح: 29].

(الحاء): ﴿نَارًا حَامِيَةً آلْهِكُمْ﴾ [القارعة: 11]، والتكاثر: [01].

(الزاي): ﴿زَانِيَةً أَوْ مَشْرِكَةَ﴾ وقوله: ﴿زَانٍ أَوْ مَشْرِكٍ﴾ [النور: 11].

(الغين): ﴿غِلِّ إِخْوَانًا﴾ [الحجر: 47].

<sup>1</sup> أصول الضبط، ص 173.

<sup>2</sup> جاء في اللسان: "الطَّشُّ من المطر فوق الرُّكِّ ودون القَطُّقِطِ، وقيل أولُ المطر الرِّشُّ ثم الطَّشُّ ومطر طَشُّ وطَشِيثٌ قليل". لسان العرب، مادة (طشش)، 311/6.

<sup>3</sup> الكحُّ: هو الخالص من كل شيء كاللُّحِّ. لسان العرب، مادة (كحح)، 2/569.

<sup>4</sup> أفادني بهذه العبارة وبنفك رموزها أحد شيوخ المنطقة الأفاضل، توفي رحمه الله قبل ثلاثة أشهر وكان عمره 85 سنة، ولكن يبدو أنَّ العبارة ناقصة، لأنَّ هناك بعض الحروف لم تذكر فيها كالميم -مثلا- في قوله تعالى: (مُمَزِّقٍ لِنَنِّكُمْ) وغير ذلك، ولعلَّ العبارة الكاملة سقطت منها بعض الحروف.



ط- مجرد: وصورته هكذا: ( ا )

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ - آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [البقرة: 53].

ي- خُلَامٌ<sup>1</sup>: وصورته هكذا: ( أ )

مثل: ﴿سُوَاءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 48]، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ﴾ [الزمر: 20].

ولعلَّ سببت تسميته بهذا الاسم أنه أخ للآم وشبيه له، أو أنّ هذا الألف لا يلحق إلا اللام ولعل هذا هو الأصوب. والله أعلم.

11- قطعي: ويأخذ صوراً ثلاثة، وهي: ( أ ) ، ( إ ) ، ( ء ) .

نحو: ﴿أَذْرِيكَ﴾ ، و ﴿إِنَّ﴾ و ﴿وَأَلْيَيْكَ﴾ .

ملاحظة:

أ- يذكر أن من أنواع الألفات الزائدة؛ والتي يجعل عليها دارة علامة لزيادتها، وتجعل الهمزة بعدها على الياء، وحركتها نقطة بالحمراء عليها<sup>2</sup>، وصورته هكذا: (أ)، لكن أولئك الشيوخ يسمونه "ألف الفرق"، ولم يذكروا سببا في عدم عدّه ضمن الألفات الإحدى عشرة المتقدّمة، ولعلَّ سبب ذلك كون هذا الألف من الأحرف الزائدة المتضمّنة في قاعدة الزيادة<sup>3</sup> يقع في طرف الكلمة وفي وسطها، والكلام عن الألفات المرسومة وكيفية ضبطها.

ومن أمثله قوله تعالى: ﴿مَّأْيَةً حَبَّةٍ﴾، وقوله: ﴿كَانُوا﴾ .

ب- كما يذكر أنّ اللام التي تسمى عند أهل الضبط بالمظفّرة -وهي المركّبة من لام وألف- كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْيَيْكَ﴾

وقوله: ﴿لِإِيَّائِي﴾ يسميها أولئك الشيوخ والمعلمون: "ألف مرشوق"<sup>4</sup>.

ثالثا: مظاهر العناية بأحكام الفتح والإمالة

لم تكن الكتابيب والروايا القرآنية في وقت سابق تعنى بأحكام الإمالة، ولم يكن للشيوخ معرفة معمقة عن أحكامها، ولكن الشاهد أنّ هؤلاء الشيوخ قد تلقوا عن شيوخهم شيئا من تلك الأحكام وأدّوه إلى من بعدهم، ومن مظاهر ذلك درس الإمالة كما يأتي:

1- يبين الشيوخ للطلبة أنّ النقطة المصوّرة أسفل بعض الحرف؛ كالهاء كما في قوله تعالى: ﴿طَبَهُ﴾ [طه: 01]، والياء كما في قوله

تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفِيَ﴾ [طه: 01]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [اليل:

<sup>1</sup> يسمونه هكذا ولم أهدأ إلى معناه، ويبدو أنه يشبه اللام في الرسم -فجعلوه أخطأ له- والله أعلم.

<sup>2</sup> أصول الضبط، ص 219.

<sup>3</sup> معلوم أن قواعد أو خصائص الرسم، منها: قاعدة الزيادة والنقصان، وقاعدة الحذف والإثبات، وقاعدة الفصل والوصل وغيرها.

<sup>4</sup> لعلمهم يقصدون بما أنّ الألف رُشقت في اللام كما يرشق السكين، وقد سبقت الإشارة أنّ أغلب تلك المصطلحات إنما هي تشبيه وتقريب.

[01]، وكالراء كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا أَلْعَفَبَةُ﴾ [البلد:11]، وكالراء المتطرفة والمكسورة كسرة إعراب

والمسبوقة بألف؛ نحو: ﴿وَالنَّهَارِ﴾، ﴿الْبَصِيرِ﴾، ﴿الْبَدَارِ﴾ وغيرها، هذه النقطة تدل على إمالة الحرف وتقليله،

ويسمونها "التعويضة"، فيصفون الحرف الممال بأنه يُعَوِّضُ؛ أي يُعَدِّلُ عن الأصل "الفتح" إلى عوضه وفرعه "التقليل أو الإمالة"<sup>1</sup>.

2- كما يبينون لهم أنَّ هذه النقطة كانت تصوِّرُ حمراء<sup>2</sup> في المصاحف المستنسخة بخط اليد.

3- كما يبنون الطلبة على أنَّ الحكم لا ينسحب على بعض المحالِّ كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمَارٍ﴾ [الكهف:22]؛

فيقعدون لذلك قاعدة طريفة بلغة عامية يحفظها الصغير والكبير مفادها: "فلا تمار ما يعوِّضُها غيرُ الذَّراري".

ومن أمثلة القواعد الطريفة أيضا أحم يبنون الطلبة على رسم بعض الكلمات الخارج عن قاعدته، من ذلك قوله تعالى: ﴿كَتَبَ

عَلَيْهِ أَنَّهُ مَس تَوَلَّاهُ﴾ [الحج:04]؛ فقد كتبت (تولاه) على الألف الطويلة مخالفة بذلك نظائرها من ذوات الياء المكتوبة

على الياء<sup>3</sup>، نحو: ﴿إِصْطَبِيهِ﴾ [البقرة:245]، و ﴿إِجْتَبِيَهُ وَهَبِيَهُ﴾ [النحل:121] وغيرها، وقعدوا لذلك قاعدة

مفادها: "من تولَّاهُ نقطة تحتاه"<sup>4</sup>؛ بمعنى أنَّ الألف (تعوِّضُ) أي تمال، ولا يمنع رسمها على الألف الطويلة -مخالفة لنظائرها من ذوات الياء- عدم إمالتها ولكن الرِّسْمُ عندهم توقيفي.

#### رابعا: بعض الأقوال المحفوظة في مباحث قرآنية مختلفة

خلَّف أولئك المعلمون والشيوخ الكبار والمهتمون بكتاب الله عز وجل أقوالا مختلفة تعدُّ بمثابة القواعد لمباحث قرآنية مختلفة، وهذه الأقوال وإن كانت بسيطة ومباشرة وطريفة أيضا، فإنها مع ذلك تتناسب ومستواهم الثقافي والعلمي آنذاك، والأهم من ذلك أنها تختصر أمام الطالب والباحث مسافات البحث وعنائها، من ذلك:

1- قولهم: "قال ربِّ اكسرنِي"، وليس معناه ما تحمله ظاهر العبارة، وإنما يشيرون بقولهم هذا إلى مسألة في غاية الأهمية في "باب

الرسم والضبط"؛ وهي ضبط ألف (انصري) بألف (مكسور)<sup>5</sup> هكذا: (إِ) في قوله تعالى: ﴿فَال رَّبِّ انصُرْنِي بِمَا

كَدَّبُونِ﴾ [المؤمنون:26]، فاستعاضوا في عبارتهم عن كلمة (انصري) بكلمة (اكسرنِي)؛ تنبيها للطالب على نوع الألف في

الكلمة.

<sup>1</sup> مما يؤخذ عليهم أحم لا يميزون بين التقليل -بين اللفظين أو بين بين- والإمالة الكبرى، كما في (طه)، وذلك لأنهم -كما سبقت الإشارة- ليسوا أئمة تجويد وأداء وإنما شيوخ زوايا يُعْنون بحفظ وتحفيظ القرآن بالدرجة الأولى.

<sup>2</sup> تحدَّث علماء الضبط في كتبهم عن هذه المسألة وألوان النقاط المستعملة.

<sup>3</sup> يشار أنَّ هذه الكلمات تشتمل عليها قاعدة البدل؛ وهي قاعدة من قواعد الرسم الستة. انظر: مناهل العرفان، محمد عبدالعظيم الزرقاني، ت: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م، 1/256.

<sup>4</sup> للأمانة فإن هؤلاء الشيوخ يصوغون (تحتاه) بعبارة أخرى تعود على (مقعدة الإنسان)، لم أشأ إيرادها بلفظها ههنا تنزيها للمقام والقارئ الكرام.

<sup>5</sup> سبق الحديث عنه في أنواع الألفات.

2- قولهم: " (فلاً تمار) ما يعوّضها غير الدراري"؛ وقد سبق الحديث عنها في موضوع الفتح والإمالة، وهي تنبيه الطالب على أن الرّاء في كلمة (تمار) - كما يقول أهل الأداء- مكسورة كسرة بناء لا كسرة إعراب<sup>1</sup>، فخرجت عن القاعدة. وفي قولهم هذا أثر تربوي، مفاده أنّ الطالب يربأ بنفسه أن يكون من الصّغار -المبتدئين- الذين لم تعبّر أقدامهم في طلب العلم؛ أعني حفظ القرآن الكريم ورسمه وضبطه.

3- قولهم: " (تترا) ألف كالمدرّة"؛ ومعناه أنّ ألف كلمة (تترا) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: 44]، ترسم ألفها طويلة كالمدرّة<sup>2</sup>.

ولا يخفى ما في هذه العبارة من آثار تربوية وتعليمية، منها:

- أ- التمثيل بالأشياء القريبة والمعروفة لدى المتعلمين أسلوب قرآني ونبوي معروف في التربية والتعليم.
- ب- رسمت (تترا) بالألف الطويلة، والأصل أن ترسم على الياء (تتري)<sup>3</sup> ويجوز أن تتوّن؛ ولذلك نَبّه أولئك المعلمون طلبتهم على هذا الأمر، وكلمة (تترا) المرسومة بالألف تدخل في قاعدة البدل<sup>4</sup> وفي قاعدة ما فيه قراءتان ورسم على إحداها أيضاً<sup>5</sup>.
- 4- قولهم: " (من تولاه) نقطة تحته"؛ وقد سبق إيرادها وشرحها آنفاً.
- 5- قولهم: "نقاة تورا مع إناه وحرف مزحاة فلا تنساه"؛ إشارة إلى تقليل الألف في هذه الحروف ورسمها على الياء<sup>6</sup>.
- 6- اعتناؤهم بقضايا المحذوف والثابت وتنافسهم فيه، ومن أمثلة ذلك:

- قولهم: " (أمثالكم) أو (أمثالهم) تكتب ثابتة في النصف الأول من القرآن وتكتب محذوفة في النصف الثاني منه".

وهذه قاعدة صحيحة ثابتة بالاستقراء، تختصر للباحث مسألة الحذف والإثبات في هذه الكلمة؛ حيث جاءت ثابتة في النصف الأول من القرآن؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا مِمُّ أَمْثَالِكُمْ﴾ [الأنعام: 39]، وقوله: ﴿عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ﴾

[الأعراف: 194]، ووردت محذوفة في النصف الثاني منه؛ نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ﴾ [محمد:

38]<sup>7</sup>، وقوله: ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾ [الواقعة: 61].

<sup>1</sup> الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، 1412 هـ - 1992م، ص151.

<sup>2</sup> جاء في القاموس المحيط أنّ المدرّة تشبه العتلة، والتي هي: حديدةٌ كأها رأسُ فأسٍ، أو العَصَا الضَّخْمَةُ من حديدٍ. انظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقشوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ- 2005م، ص1029.

<sup>3</sup> قال الفيروز آبادي: "وجاءوا تَتْرَى، ويُتْرُونَ، وأصلها وَتْرَى: مُتَوَاتِرِينَ. القاموس المحيط، ص490.

<sup>4</sup> سبق الحديث عنها.

<sup>5</sup> وقاعدة ما فيه أكثر من قراءة ورسم على أحدها تمثل القاعدة السادسة من قواعد الرسم العثماني؛ وخلصتها أن الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم أحدهما. انظر: مناهل العرفان، 1/ 257.

وقد جاء في الكلمة قراءتان رسمت برسم يتحملهما معاً؛ الأولى قراءة الجمهور (تترا) من غير تنوين وقراءة (تترا) منوّنة وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء. انظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1404هـ- 1984م، ص107.

<sup>6</sup> أذنته من فضيلة الشيخ: بن ضيف الله عبد الله حفظه الله، مدير المدرسة القرآنية بإشمول.

<sup>7</sup> نكتة: يلاحظ أنّ الشاهد في سورة الأنعام وسورة محمد يحمل رقم الآية نفسه وهو الآية (38).

6- قولهم سؤالاً وإلغازاً: "كيف وردت تاء "العقدة"؟ هل هي مربوطة أم مبسوطة (مفتوحة)؟".

يمثل هذا اللغز مجموعة كبيرة من الألغاز المتعلقة بمختلف مباحث القرآن، يلقيها الشيوخ على طلبتهم ويسألها الطلبة بعضهم البعض، ويصطلحون على هذه الألغاز بتسمية خاصة، وهي: "المجاذلات"<sup>1</sup>، وفيها من روح التنافس وشحذ القرائح والهمم ما لا يخفى. والإجابة عن هذا اللغز يحتاج زيادة على إتقان الحفظ إلى ذكاء وقوة استيعاب؛ لأن الإجابة عنه بأي الاحتمالين يعدُّ خطأ فاحشاً ومضحكاً في آن معاً، وذلك لأنه لم ترد كلمة (العقدة) في القرآن مطلقاً، وإنما وردت كلمة (العقد) في سورة الفلق. ومثل هذه الألغاز تبيّن مدى عناية تلك الزوايا القرآنية -على بساطتها وقلة زادها في العلم- بموضوع الرسم عموماً وما يدل من هذه الهاءات تاء مبسوطة.

7- عنايتهم بمسائل العدّ والتحزيب والشمين: ومن مظاهر ذلك:

أ- أنهم يحفظون الطلبة أحزاب القرآن وأنصافه وأرباعه وحتى أثمانه، ويستعينون على ذلك باللوحه فيكتبون فيها رؤوس الأحزاب الستين جميعاً ويحفظونها كما يحفظون أي سورة من القرآن، وقد يفعلون كذلك مع الأنصاف.

ب- يصطلحون على نصف الثمن باسم (الخزوبة)<sup>2</sup>.

ج- عُني الشيوخ كذلك بمعرفة أوساط السور تحديداً وذلك بعدّ حروفها وكلماتها، ومن أمثلة ذلك ما حدّثني أبي عن شيخه أن "منتصف سورة البقرة تحديداً هو كلمة (ينعق)؛ وأنّ نصف هذه الكلمة (يند) مع عدد حروف الجزء الأول من سورة البقرة يساوي النصف الثاني من هذه الكلمة (عق) مع الجزء المتبقي من سورة البقرة؛ وفي هذا من الدقة والحرص ما لا يخفى.

9- عنايتهم وتمييزهم بين السور عسيرة الحفظ من غيرها: ومن أمثلة ذلك:

أ- قولهم: سئل الذئب، هل باستطاعتك حفظ القرآن؟ فأجاب: يمكنني ذلك لو أعفيتموني من حفظ (اللواميم)، و(الرواميم)، و(الطواسيم)، و(الحواميم)، و(السواييح)<sup>3</sup>، فما ذا بقي من القرآن بعد هذا؟!

وهذا الكلام يقال لمن يستهين بحفظ القرآن ومراجعته يومياً؛ فهو كما قال صلى الله عليه وسلم: (تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده هو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها)<sup>4</sup>، ويعبرون عن هذا المعنى بقوله بالعامية: "يقول القرآن: انسانى ليلة ننسك عام".

ب- تميزهم لبعض السور سهولة وعسرا وقولهم عنها: "(البقرة) حل فمك تقرا"؛ كناية عن يسرها وسهولة حفظها عموماً، وعن سورة النساء: "النساء حل فمك تنسى"؛ كناية على صعوبة حفظها، وعن سورة الأعراف: "الأعراف ما يقرأه غير طالب خواف ولأً شيخ هتراف"؛ ويقصدون بذلك أن سورة الأعراف صعبة وعسيرة الحفظ لكثرة التشابحات فيها مع سور أخرى كسورة هود<sup>5</sup>، فلا يستطيع حفظها إلا طالب يخاف من عصا شيخه حينما يطالبه بذلك أو شيخ هرم قضى حياته في حفظ القرآن، فمن كثرة ترداد القرآن وتكراره لا يجد صعوبة في استحضار السورة، وهكذا مع بقية السور.

<sup>1</sup> ويقصد بما يكون مثار سؤال وجدل بين الطلبة والشيوخ وهو كثير؛ من ذلك قولهم: "كم جاء في القرآن من: (رحمت) أو "نعمت" أو "سنت" أو غيرها بناء مبسوطة؟ وكم جاء في القرآن من كلمة ما محذوفة أو ثابتة؟"، وكم وردت (آباؤهم) في القرآن؟ وهكذا.

<sup>2</sup> هكذا يسمونه، ولقد اجتهدت في البحث عن معنى الكلمة فلم أصل إليه، وقد يريدون به هدم "الثلث" وتجزئته إلى نصفين حتى يتيسر على الطالب حفظه، والله أعلم.

<sup>3</sup> يعني باللواميم أخوات: (الآلَمِّ)، وبالرواميم أخوات (الآلِر)، والسواييح أخوات (سبح) و (يسبح) وهكذا.

<sup>4</sup> أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري: كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الأمر بتعهد القرآن، رقم: 790. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، 1/ 543.

<sup>5</sup> والتي يقولون عنها هي الأخرى: "هود سلاخ الجلود"؛ كناية على صعوبة حفظها وسرعة ذهابها هي الأخرى.

ج- تخصيصهم لبعض المواضع صعبة الحفظ؛ كما جاء قولهم في سورة البقرة على سبيل الطرفة والنكته: "وإن عزموا ضيقنا، والوالدات شيبنا، تلك الرسل فضلنا رجاء يا شيخ سرحنا<sup>1</sup>!".

ويقصدون بقولهم أن هذه المواضع من سورة البقرة عسيرة الحفظ نوعا ما إذا ما قورنت بغيرها، وتتميما للكلام المسجوع يتمنى الطلبة أن ينهي شيخهم الحلقة ليسرحهم ويستريحوا من عناء القراءة والحفظ المرهقين.

#### خاتمة:

بعد هذه الجولة السريعة في رحاب بيوت القرآن الكريم ومحاضن حفظته وقارئيه نخلص إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1- يعتبر الكتاب أو الزاوية القرآنية أولى المراحل التربوية والتعليمية في الجزائر عموما وفي منطقة الأوراس خصوصا والتي عُتبت بتحفيظ القرآن الكريم وتنشئة النشء على تعاليم كتاب الله تعالى وآدابه.

2- تتمتع الزوايا القرآنية في الجزائر بنظام إقرائي صارم وبمنهجية تدريسية خاصة ومتميزة.

3- تعتبر تجربة المدرسة القرآنية بدائرة إشمول في الدرس الإقرائي تجرية فريدة في منطقة الأوراس على بساطتها وقة إمكاناتها؛ بما تزخر من به عادات وتقاليد وبما تحافظ عليه من طرق عتيقة في نظام الإقراء.

4- تتميز المعرفة العلمية لدى هؤلاء الشيوخ وطلبتهم بالبساطة والسداجة مصبوغة بألوان من الطُرف والنُكت.

5- رغم محدودية المعرفة لدى شيوخ الزوايا والكتاتيب القرآنية إلا أنهم نقلوا إلينا بطريقتهم الخاصة معلومات مهمّة في علم القراءات و التجويد والرسم والضبط.

6- قامت الكتاتيب والزوايا القرآنية بأدوار علمية وتربوية واجتماعية لا مجال لإنكارها، سواء ما تتعلق بنقل المعلومات وإيصالها إلى المتلقين في مباحث قرآنية مختلفة، أو ما يتعلق بتربية الطلبة على حب كتاب الله تعالى وإكرام من له فضل عليهم، وكذا تكوينهم تكوينا نفسيا واجتماعيا صحيحاً.

7- يلاحظ أنّ هذه الزوايا القرآنية - بالرغم من أهميتها ودورها في المجتمع - إلا أنّ فيها نقائص ومحاذير مختلفة؛ سواء ما يتعلق بالناحية العلمية، فلا يملكون في كثير من الأحيان المعلومة الكاملة في مسألة معينة أو تعليلا لها أو تفسيراً متّجهاً يركن إليه الباحث ولا يهتمون كثيرا بالتفسير والمعاني؛ وذلك لمحدودية المعرفة لديهم ولكونهم معلمي قرآن بالأساس لا أئمّة في الأداء أو علماء في الرسم والضبط وغيرها.

ومن المحاذير أيضا ما يحدث من المخالفات والبدع عند بعضهم؛ كإلزام الطلبة في بعض الأماكن الاجتماع في المآتم والقبور لقراءة القرآن على الميت وتلاوة بعض القصائد الزهدية كالبردة ونحوها، ومنها أيضا ما ساد في بعض جهات الجزائر من قراءة للقرآن بطريقة يسمونها (شرقي) فيها من اللحن الجلي ما لا يخفى فضلا عن اللحن الخفي.

هذا، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

#### قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: برواية ورش (مصحف مثنى برواية ورش).

- الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش، ت: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، د.ط، د.ت.

<sup>1</sup> والآيات من سورة البقرة: (وإن عزموا الطلاق) [227]، (والوالدات يرضعن) [233]، (تلك الرسل) [253].

- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1404هـ-1984م.
- الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، أسامة بن عبد الوهاب، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط2، 1425هـ.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ-2005م.
- المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو، ت: د. عزة حسن دار الفكر، دمشق، ط2، 1407هـ.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقى، بيروت، ط4، 1422هـ-2001م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ-2000م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ-1982م.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: حسن هندأوي دار القلم، دمشق، ط1، 1985م.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال في علم التجويد، ت: عبد الكريم حسين السعدي وحسن غازي السعدي، جامعة بابل، بغداد، د..ط، 1431هـ-2010م.
- كتاب أصول الضبط وكيفية على جهة الاختصار، أبو داود سليمان بن نجاح، ت: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، 1427هـ.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، د.ت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفيقي المصري، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.
- مناهل العرفان، محمد عبدالعظيم الزرقاني، ت: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م.
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، مكتبة السوادى للتوزيع، ط4، 1412 هـ -1992م.